مجلّة انـــتـحـــــــاء

Journal
Available online at:www.ens-ouargla.dz
ISSN :2992-1546المجلد (2) العدد(4)(2025) : رقم صفحة البداية41 – رقم صفحة النهاية 57

التحاضر عن بعد
«حاجة الكوفيد أم حصاد تكنولوجي؟»
Online Learning: COVID's Necessity or a Technological Achievement?

د. أحلام مامي
ahlem.mami@univ-tebessa.dz
جامعة تبسّة
د. نورة حلقوم
Noura.halkoum@univ-tebessa.dz
جامعة تبسّة

تاريخ الاستلام:2025/09/09 تاريخ القبول:2025/10/03 تاريخ النشر: 2025/10/18

ملخص

يبحث هذا المقال التحول الذي شهده التعليم الجامعي أثناء جائحة كوفيد-19، عندما اضطرت الدول إلى إيقاف التعليم الحضوري واللجوء إلى **التحاضر عن بُعد** كبديل لضمان استمرارية العملية التعليمية. ينطلق البحث من تساؤل محوري: هل جاء التحاضر عن بُعد كـ«حاجة فرضها الكوفيد» أم هو «حصاد تكنولوجي» لتطور رقمي كان قائمًا؟ يعرض المقال تطوره التاريخي عبر أربع مراحل: المراسلة، والبث السمعي والبصري، والوسائط المتعددة، ثم الأنظمة المعتمدة على الإنترنت. كما يشير إلى أهمّ **المنصات الرقمية التعليمية** مثل *Moodle* و*Edmodo* و*Zoom*، ودورها في تفعيل التعلم والتواصل الأكاديمي.

وتشير الدراسة إلى أن الدول المتقدمة استطاعت التكيّف بسرعة بفضل بنيتها التحتية التكنولوجية، بينما واجهت **الدول النامية – ومنها الجزائر – صعوبات متعددة** :ضعف الاتصال بالإنترنت، غياب الثقافة الرقمية، نقص التجهيزات، وعدم تأهيل الأساتذة والطلبة. ومع ذلك، مثّل التحاضر عن بُعد تجربة محفّزة لإعادة التفكير في المنظومة التعليمية الجزائرية.

وتخلص الدراسة إلى أن التحاضر عن بُعد في الجزائر لم يكن «حصادًا تكنولوجيًا» بقدر ما كان **استجابة اضطرارية فرضتها الجائحة،** لكنها كشفت في الوقت ذاته ضرورة ترسيخ الرقمنة بوصفها خيارًا استراتيجيًا دائمًا، لا مجرد حلٍّ مؤقت للأزمات.

الكلمات المفتاحية: كوفيد-19، منصات رقمية، تعليم، رقمنة، تحاضر عن بُعد...

Abstract

The study examines the shift toward distance learning during the COVID-19 pandemic, questioning whether it was a **necessity imposed by the crisis** or a **technological achievement** resulting from prior digital advancement. It outlines the historical evolution of distance education—from correspondence and audiovisual systems to multimedia and Internet-based platforms—and analyzes the role of major tools such as *Moodle*, *Edmodo*, and *Zoom* in sustaining higher education. While developed countries rapidly adapted due to solid digital infrastructures, developing nations like Algeria struggled with weak Internet access, insufficient technological readiness, and limited training for teachers and students. Despite these constraints, the pandemic experience prompted an unprecedented awareness of the importance of digital transformation in education. The paper concludes that distance learning in Algeria was primarily a **COVID-driven necessity**, yet it also served as a catalyst for envisioning a **sustainable digital education model** beyond the pandemic.

Keywords:DistanceLearning ,COVID-19 , Pandemic, Educational Digitalization, Digital Platforms

مقدمة

شهد العالم منذ عام 2020 مجموعة من التغيرات فرضتها أزمة كوفيد 19 التي اكتسحت العالم بأكمله لدرجة جعلت البعض يتبنى مقولة «تغير كل شيء في زمن كورونا»، وصاحبتها مجموعة من الأخطار والمخاوف التي هددت حياة أفراد المجتمعات على مستوى العالم وقلبت كل الموازين، فألزمت منظمة الصحة العالمية كل الدول بتطبيق سياسة الحجر الكلي والتباعد حفاظا على حياتهم وللحدّ من خطر انتقال العدوى، والغلق الشامل الذي مسّ جميع المجالات وبطريقة لم يكن مخطط لها من قبل، مما أدى إلى خلخلة جميع الأنظمة السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، التعليمية.

كان لمجال التعليم نصيب من هذا التغيير، إذ تم في بداية الأزمة غلق كل المؤسسات التربوية، وازدياد نسبة مخاوف وقلق الباحثين على مصيرهم المجهول الذي ينتظرهم في خضم هذه الأوضاع وإلى متى ستستمر هذه الوضعية الوبائية، لكن الدول المتقدمة لم تبق مكتوفة الأيدي بل توجهت إلى البحث عن طريقة استبدالية للتعليم التقليدي، فوجدت في التعلم عن بعد وسيلة ضرورية يجب اعتمادها من قبل كل دول العالم للحفاظ على وتيرة استمرارية العملية التعليمية حتى تتضح معالم كوفيد 19، خاصة أن هذه الدول متمكنة من عالم التكنولوجيا إلى حد بعيد.

تعد الدول النامية بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة واحدة من الدول المتضررة، التي توجهت إلى تبني سياسة التحاضر عن بعد، بعد أن حصل غلق شامل لكل المؤسسات التربوية مما استدعى الأمر إلى ضرورة تفعيل المجال الرقمي وإعادة بعث الحياة من جديد في مجال التعليم، وخلق فضاء تعلمي قائم على الآليات التكنولوجية التي لم تكن مستخدمة سابقا في النظام التقليدي المباشر إلا بطريقة مبسطة وشبه منعدمة، وعليه فإن الوضعية الوبائية التي سادت العالم أثبتت أن الرقمنة هي مستقبل كل المجالات، وستكون هناك حياة تكنولوجية بحتة في المستقبل القريب-أو إن صح التعبير التي تعيشها الدول المتقدمة الآن ولم تصل إليها الدول النامية بعد- نتيجة الغزو الهائل للثورة الرقمية، لذا فإن السؤال الذي يطرح في خضم هذا البحث: ما مدى نجاح فعالية التحاضر عن بعد في زمن الكوفيد؟ هل يمكن لهذه الاستراتيجية أن تكون بديلا

لعملية التعليم التقليدي في الدول النامية أم أنها ستبقى مجرد تجربة فكرية رقمية فرضتها أزمة كوفيد 19؟

والسؤال الأهم من هذا، والذي تصدر عنوان هذه الدراسة: التحاضر عن بعد حاجة الكوفيد أم حصاد تكنولوجي؟

1-التحاضر عن بعد

التحاضر عن بعد (**Learning Distance**) واحد من أهم الأساليب التي أنتجتها الصورة التكنولوجية في الفترة المعاصرة، تجاوزت من خلالها آليات التحاضر التقليدية التي كانت سائدة ضمن الأنساق المعرفية القديمة والخروج عن الأنماط المألوفة، والاندماج في مرحلة تفاعلية فرضت وسائل تكنولوجية رقمية جديدة، بدا ظهور هذا المصطلح بطريقة موسعة في أواخر الستينيات من القرن العشرين، وذلك أثناء اهتمام اليونسكو بفرض صيغ جديدة في مجال التعليم. نظرا للأهمية التي حظي بها المجال التكنولوجي والفعالية الكبرى التي مست جميع المجالات، جعلت الباحثين والمختصين يقدمون مفاهيم متنوعة ومختلفة لمصطلح "التحاضر عن بعد" الذي تم من خلاله الكشف عن جوهرية المصطلح وضبط حدوده وعرض آلياته وتحديد أنماطه التي تخدم المعرفة التكنولوجية، فهو «نظام يتم فيه فصل المعلم عن المتعلم، غير أنهم متصلون ببعضهم إما عبر الشابكة أو عن طريق المراسلة البريدية»[1]

يشير المفهوم المعجمي إلى أن التحاضر عن بعد يشمل مجموعة متنوعة من طرائق التدريس التي يكون فيها «السلوك التعلمي منفصلا عن السلوك التعليمي، يتضمن تلك الوسائل التي يتم فيها الاتصال بين المعلم والمتعلم عبر أجهزة وأدوات الطباعة، والأجهزة الميكانيكية والإلكترونية وغيرها من الأجهزة الأخرى»[2]، مشكّلا بذلك عملية تواصل فاعلة تتكون بشكل أساسي من «المعلم والطالب وفق وسائل وأدوات تهدف إلى تعزيز آليات التواصل، ليكون المضمون التعليمي أكثر وضوحا، ومن ثم يتحقق على إثر ذلك الهدف من التعليم، وبما أن العملية التعليمية هي عملية متغيرة بإطراد، فإن بيئات التعلم يفترض أن تتميز بقدر كبير من المرونة»[3]

أما المعجم التربوي يقدمه على أنه مصطلح يطلق على «نوع من التعليم يقوم على أساس توصيل العملية التعليمية إلى المتعلمين المقيمين في مناطق نائية أو معزولة

جغرافيا، وتقدم إلى الذين لا تسمح لهم ظروفهم الخاصة بالانتقال إلى الأقسام الدراسية النظامية»[4].

يعرفه طوني بيتس على أنه: «نهج في التعليم وليس فلسفة تعليمية أي يستطيع الطلاب أن يتعلموا وفقا لما يتيحه لهم وقتهم وفي المكان الذي يختارونه في البيت أو العمل أو في مركز تعليمي ودون تواصل مباشر مع الأستاذ ويتبين هنا أن التكنولوجيا عنصر مهم في التعلم عن بعد»[5]. هذه الأخيرة (التكنولوجيا) التي تساهم في نقل المعرفة إلى المتعلم في موقع إقامته بدلا من ممارسة فعل الانتقال إلى الجامعة أو غيرها من المؤسسات التعليمية وتعزيز عملية الاتصال بين الطرفين ونجاح عملية التفاعل بينهما.

يتحدد مفهومه النهائي في الفترة المعاصرة بأنه: «التعلم بواسطة الأنترنت وتطبيقاته على الشبكة العنكبوتية سواء كان تعلما تزامنيا أو غير تزامني، ويوظف طرق وأساليب وتقنيات التعليم التي تتصف بالمرونة وتستجيب لحاجاتهم وتناسب قدراتهم والفروق الفردية»[6]. كما أنه: «أسلوب من اساليب التعليم الذاتي، أدّى إلى تعزيز نظام التعليم المفتوح والمستمر، وقد جاء كغيره من الاتجاهات الحديثة في التربية والتعليم التي عنيت بمواجهة الزيادة الهائلة في حجم المعارف الإنسانية ودخول التكنولوجيا مجالات الحياة»[7]

كما أن الساحة المعرفية الجديدة لا تقتصر على مصطلح التعليم عن بعد فقط، وإنما تتجاوزها إلى مصطلحات أخرى يتقاسمن فيها المجال نفسه، فنجد على سبيل المثال:

- التعليم الموزع:**Distributed Learning**
- التعليم المرتكز على المصادر:**Resource -based Learning**
- التعليم المفتوح:[8]**open Learning**
- التعليم المرن:[9]**Flexible Learning**

والمتتبع للمسار المفاهيمي لمصطلح التعليم عن بعد، سيجده قد مرّ بعدة مراحل، تتميز كل مرحلة من مراحله بآليات مختلفة، بداية بالأنظمة المراسلة وصولا إلى الأنترنت، إذ يرصد تقرير اليونسكو**(Unesco 2022)** التطور التاريخي للمتعلم عن بعد، حيث يبين بأن التعلم عن بعد مرّ بأربعة مراحل[10]، ولكل مرحلة نموذجا تنظيميا يتضمن نوعا معينا للاتصالات. وتتمثل هذه المراحل كالآتي [11]:

أنظمة المراسلة Correspondance	أنظمة التلفزيون والراديو Education TV & Radio Systems	أنظمة الوسائط المتعددة MultiMedia Systems	الأنظمة المرتكزة على الانترنت Inter-based Systems
ظهرت منذ نهاية القرن التاسع عشر ولازالت موجودة في الكثير من البلد ان النامية، تعتمد على المواد المطبوعة والإرشادات المصاحبة التي قد تتضمن وسائل سمعية وبصرية، ويكون البريد العادي وسيلة للتواصل بين طرفي العملية التعليمية من معلم ومتعلم.	تستخدم تقنيات متعددة ،مثل: المحطات الفضائية والتلفزيون الخطي والراديو كوسيلة للتواصل، وتقديم المحاضرات الحية المباشرة أو المسجلة.	تتضمن النصوص والأصوات وأشرطة الفيديو والمواد الحاسوبية، وغالبا ما تستخدم الجامعات المفتوحة هذه الأنظمة حيث يقوم التدريس فيها من قبل فرق عمل متنوعة التخصصات.	تكون المواد التعليمية فيها متضمنة للوسائط المتعددة ومجهزة بطريقة إلكترونية تنتقل إلى الأفراد بوساطة جهاز الحاسوب مع توافر إمكانية الوصول إلى قواعد البيانات والمكتبات الإلكترونية.

تساهم الأنظمة المذكورة أعلاه في توفير التفاعل بين المعلم والمتعلم من جهة، وبين المتعلم وزملائه من جهة أخرى سواء بطريقة متزامنة(**synchronous**) من خلال برامج المحادثة ومنتديات الحوار، وذلك بتوفر عناصر التواصل على المناقشة والحوار والتفاعل والمشاركة، أو من خلال طريقة غير متزامنة[12](**Asynchronous**)، متحررة من الزمن. لا تجمع الأستاذ والطالب في وقت واحد؛ أي عدم وجود اتصال زمني بينهما، وعلى هذا الأساس تكون هذه المراحل كالآتي[13]:

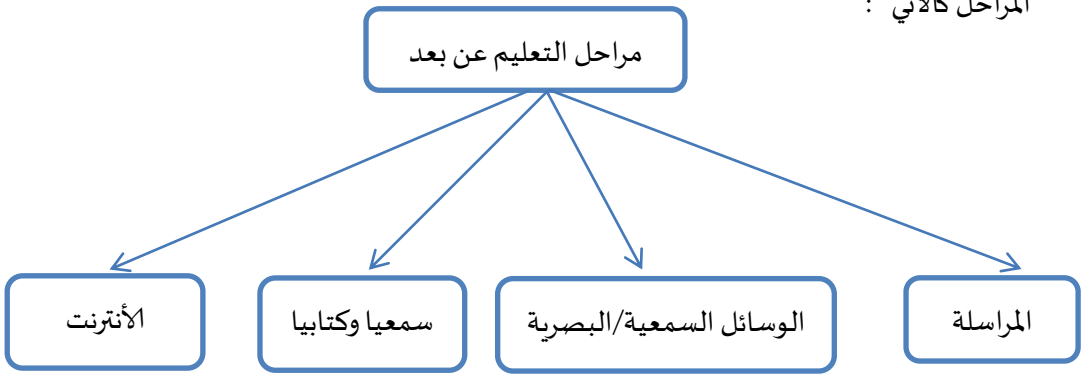

مرحلة الأنظمة المرتكزة على الأنترنت وأساليبها المتطورة يمكن وضعها كتعريف رسمي يحدد الإطار المفاهيمي لمصطلح التعلم عن بعد.

2- المنصات التعليمية الرقمية : Learning Electronicplatforms

إن البيئة التعليمية الإلكترونية تفترض وجود منصات تعلمية تساهم في توفير الطرق المناسبة لتحقيق عملية التواصل بين الأساتذة وطلبتهم، وإنجاحها على المستوى التواصلي والتعليمي، وجعل الطالب يتزود بمعرفة جديدة في مجال التكنولوجيا، واكتساب خبرات متنوعة تجعله قادرا على مواجهة الأزمات التي ستعترضه مستقبلا، وتضمن للطلبة استقبال الدروس والمحاضرات والمقررات ، والمنصات التعليمية الرقمية ماهي إلا بيئة تفاعلية قائمة على التطور التكنولوجي والجمع بين المواقع الإلكترونية وشبكات التواصل الاجتماعي بأنواعها المختلفة، مما يساهم في تعقيداتها وشموليتها. ومن أهم هذه المنصات مايلي:

1- إدمودوEdmodo:

واحدة من أهم المنصات الرائجة الاستخدام من قبل الباحثين، تعتمد على دمج تقنية التواصل الاجتماعي الفيس بوك مع البلاك بورد بحيث يدير الأستاذ العملية التعليمية من خارج وداخل الفصل الدراسي بطريقة آمنة وسهلة؛ أي فضاء مفتوح يرسل فيه الأستاذ ويستقبل الرسائل النصية والصوتية ويناقش درجات الطلاب واختباراتهم وواجباتهم[14] وأكثر من ذلك، وتساهم هذه المنصة في تسهيل عملية التواصل بين الباحثين في دول معينة لغرض تبادل الأفكار ومناقشتها، وتدعيم العملية التفاعلية بين الأساتذة والطلبة.

من أهم الخصائص التي تتميز بها هذه المنصة ، مايلي[15]:

- تساهم في تفاعل الطلبة واتصالهم ببعض.
- تساعدهم على إكمال واجباتهم خاصة الطلبة المتغيّبين.
- تضمن توسيع مدارك الطلاب.
- اختصار الوقت بوضع موضوع معين على الموقع ثم مناقشته مع الطلبة.
- إتاحة الفرصة للطلاب لاسترجاع ما تم دراسته في أيّ وقت.
- الجمع بين أنظمة إدارة المحتوى الإلكتروني وشبكات التواصل الاجتماعي.
- إنشاء فصول افتراضية للطلبة من قبل الأساتذة.

2-موودلMoodle:

منصة مودل أو ما يطلق عليها Modular Object Dynamic Learning Environment؛ بيئة التعلم الديناميكية الموجهة نحو الكائنات المعيارية أو Learning Management system؛ نظام لإدارة التعلم الإلكتروني، واحدة من أهم المنصات المفتوحة في تسهيل عملية التعليم عن بعد، تحظى بشهرة واسعة، إذ تستخدم من قبل معظم المؤسسات التعليمية في العالم. برنامج مفتوح المصدر؛ Open sourcesoftware يتيح للأستاذ إدراج مصادر متنوعة[16] وإنشاء موقع ويب للدورة التدريبية، وهي مضمونة حيث لا يمكن الوصول إليها إلا من قبل الطلبة المسجلين فقط.

تساهم في تبادل المعلومات بين المستخدمين المتنوعين جغرافيا، وذلك باستخدام مجموعة آليات الاتصال المتزامنة (الدردشة) وغير المتزامنة (منتديات المناقشة)، والسماح بإنشاء عمليات تقييم الطلبة وإدارة مهامهم، ويمكن تصنيفها كأحد أنظمة[17]:

- إدارة المحتوى: EMS-Course Management System
- إدارة التعليم؛ LMS-Learning Management System
-إدارة محتويات التعليم؛ LCMS-Learning Content Management System
-منصات التعليم الإلكتروني؛ Course Management System

تجمع بين المحاضرات والتطبيقات والواجبات المنزلية، إضافة إلى أنها تقدم برنامجا رقميا متنوعا حسب كل كلية وكل قسم وكل تخصص، كما تتوفر على كتب جامعية تضمن احتياجات الطالب والأستاذ[18] مساهمة بذلك في إنجاح عملية التحاضر عن بعد.

3-زووم zoom

أحد البرامج المتخصصة في مجال إجراء مكالمات الصوت والصورة أو كما يطلق عليها مكالمات الفيديو، إذ يقوم أحد الأطراف باستضافة المكالمة، وتكون كافة الصلاحيات بين يديه، ومن الممكن أن يشترك في المكالمة ما يزيد عن 100متصل، بالإضافة إلى إمكانية منح البعض منهم إمكانية التحكم في الصلاحيات أو إعدادات المكالمة، والجدير بالذكر أنه يعدّ من البرامج المناسبة للاستخدام في لقاءات العمل الجماعية، والتي تشتمل على مضيف ومشاركين بحيث يمكن لكل منهم مشاركة صورة الشاشة لديه خلال أي وقت، الأمر الذي من شأنه أن يسهل عملية التواصل فيما بينهم وجعلها أكثر سرعة [19]

وغيرها من المنصات التي ساهمت في تفعيل عملية التحاضر عن بعد وإثراء العملية التواصلية، والمساهمة في ازدياد نسبة التفاعل بين المتواصلين، خاصة في ظل أزمة كوفيد19[20]، التي فرضت على العالم بأكمله سياسة العزل والانغلاق وإيقاف المجال التعليمي، فكان لزاما على الأنظمة التعليمية اللجوء إلى هذه السياسة كبديل لضمان استمرارية العملية التعلمية ومجابهة الأزمة، وذلك من خلال استخدام آليات التطور التكنولوجي وتقنياته المختلفة، يعدّ هذ الاستخدام رؤية استثنائية في مجال التحاضر وانتقالية من الدراسة التقليدية إلى مجال الدراسة المعاصرة. على هذا الأساس نطرح التساؤل الآتي: كيف تمثلت صورة التحاضر في زمن الكوفيد؟ وكيف ساهم الكوفيد في فرض سياسة التحاضر عن بعد؟ وهل كان تبني هذه الاستراتيجية من قبل بقية الدول النامية بسبب الثورة التكنولوجية التي مست جميع المجالات أم أن تبنيها كان إلزاما فرضته جائحة كورونا؟

3- و اقع التحاضرعن بعد «حاجة الكوفيد أم حصاد تكنولوجي؟»

تميّز الواقع التحاضري قبل أزمة كوفيد 19 بصورته التقليدية المعتمدة على الحضور الواقعي للطالب والأستاذ في الجامعة كإطار يجمع بينهما، منتجا بذلك عملية تواصلية تحكمها مجموعة من الأساليب التعلمية والتعليمية التي ترتكز على ربط مايتلقاه الطالب في الجامعة من خلال محاضرات يلقيها ثلة من الأساتذة في اختصاصات متنوعة، تجعل الأستاذ والطالب في حضور مباشر وفعلي على أرض الواقع، فلا يمكن أن تتم عملية التفاعل ونجاحها إلا من خلال الرؤية المباشرة والحضور الفعلي لكلا الطرفين.

التحاضر المباشر كان ركيزة البنية التحتية للتدريس التقليدي والداعم الأساسي للنهوض بالتعليم في فترة ما قبل الكوفيد، وكانت سيطرته تبدو واضحة في كل الجامعات على مستوى الدول النامية، مما أدى إلى عدم إفساح المجال للتعلم الرقمي والتحكم في آليات التعليم التكنولوجي، وعدم إعطاء فرصة للباحث بالأخذ بآليات تطور مجال التعليم القائم على أبجديات الثورة التكنولوجية واستغلالها في هذا المجال، لكن مع ظهور كوفيد19 الذي سيطر على العالم بأكمله، تم إحداث نقلة نوعية في كل أنحاء العالم وعلى كافة المستويات.

ألزمت الجائحة كل سكان العالم بالتزام سياسة الحجر الكلي والتباعد والغلق الشامل تفاديا لانتشار المرض والتزام سياسة الوقاية خير من العلاج، محدثةبذلك تغييرا

جذريا في نمط الحياة بصفة عامة، وكان مجال التعليم هو الأكثر تضررا من بين كل المجالات، إذ شهدت كل المؤسسات التربوية من مدارس وجامعات غلقا شاملا ابتعد فيه الطلاب عن مجال البحث مؤثرا عليهم تأثيرا سلبيا ينتظرون فيه مصيرهم العلمي المجهول، لكن الدول المتقدمة لم تبق مكتوفة الأيدي وكانت على استعداد لتبني سياسة تعليمية جديدة مخالفة للأنظمة التقليدية واستمرار العملية التعليمية وفق مسار جديد متطور يعتمد على الثورة الرقمية واستراتيجيتها المختلفة، وتفعيل سياسة التحاضر عن بعد وإعادة بعث الحياة من جديد في جامعاتهم القائمة على فرض نظام تعليمي وفق آليات الرقمنة واستكمال المشوار بواسطة منصات التعليم الإلكتروني وأجهزته المتعلقة بها واستغلال هذه الأزمة لإعادة النظر في الحياة وفق منظور تكنولوجي جديد.

ورغم أن هذا المسار الجديد لازمه الخوف وعدم استقرار الحالة النفسية لكل من الأستاذ والطالب إلا أن الدول المتقدمة لم تجد صعوبة في تبني هذه السياسة الجديدة بحكم البنية التحتية التكنولوجية القوية التي كانت تعتمد عليها في جميع المجالات، خاصة الولايات المتحدة الأمريكية والصين والهند وأستراليا وماليزيا وكوريا الجنوبية، هذه الأخيرة « التي تقدم واحدة من أعلى سرعات الانترنت في العالم، وتتوفر خدمات الانترنت حتى في المناطق الريفية، مما جعل الوضع مناسبا لازدهار هذا النوع من التعليم. وفي هذا السياق تشهد كوريا الجنوبية كل عام تزايدا في عدد الطلاب المسجلين في دورات التعليم عن بعد بنسبة تفوق الطلاب الملتحقين بمؤسسات التعليم التقليدية»[21].

تجربة التعليم عن بعد كانت منتشرة من قبل في الدول المتقدمة بحكم الوضع المتطور الذي تشهده، مما سهل عملية التعايش مع الأزمة في مجال البحث والتعليم، خاصة وأن هناك جامعات كبيرة على مستوى العالم تعتمد على المحاضرات الرقمية منذ زمن طويل. أما بالعودة إلى مجال الدول النامية، فإن عملية الانتقال من مجال التحاضر المباشر التقليدي إلى مجال التحاضر عن بعد لم يكن بالأمر السهل، حيث احتاجت المنظومات التعليمية إلى الكثير من الوقت والجهد لتفعيل منصات الرقمنة، وذلك نظرا للظروف التي تعيشها بعض الدول النامية إذ لم تكن قادرة على التحكم في الآليات التكنولوجية من جهة، والنقائص والثغرات التي تؤكد عدم جاهزية هذه الدول للأوضاع

الطارئة في المجال التعليمي من جهة أخرى، لكن رغم ذلك حاولت هذه الدول بذل كل مجهوداتها للتعزيز من مكانة العلم والبحث الذي يعد ركيزة كل بلد.

تعد الجزائر واحدة من هذه الدول التي أحدث الكوفيد تغييرا جذريا في نمط حياة مجتمعها على كافة المستويات، خاصة مجال التعليم الذي سعت فيه بكل الطرق لتطبيق فكرة التحاضر عن بعد وإضفاء «الانسجام على الهياكل التكنولوجية المستعملة ووسائلها وتقنياتها البيداغوجية: توصي وزارة التعليم العالي باعتماد فضاء رقمي موحد متمثلا في أرضية مودل(Plateforme moodle) »[22]

اتبعت الجامعات الجزائرية تعليمة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وتطبيق فكرة التحاضر عن بعد، بعد أن ألغت السياسة التقليدية في خضم الأزمة، لكن أصبح للأستاذ والطالب في ظل هذا التغير الجديد دورا أكثر صعوبة من ذي قبل، فإدارة هذه عملية تفرض على الأستاذ ضرورة تعلم التحكم في الوسائل التكنولوجية التي باتت حاجة ملحة وضرورية هذا من جهة، وجعله مؤهلا أكثر في مسار التحاضر عن بعد من جهة أخرى، أما الطالب لم يعد دوره مقتصرا على سياسة التلقي والاستقبال فقط، وإنما أصبح موظفا للتكنولوجيا التي تعطي تصميما جديدا للنظام التعليمي وعنصرا أساسيا في إنجاح العملية.

اعتمدت الجامعات الجزائرية على مواقع وأرضيات رقمية ساعدت على مواصلة التعليم والحد من سياسة التوقف التي فرضتها جائحة كوفيد، كانت منصة موودل هي الأكثر استخداما، إضافة إلى ضرورة استخدام البريد الإلكتروني المهني المرتبط بالجامعة وتوصيل المحاضرات والدروس إلى كافة الطلبة، كما تم فتح حسابات خاصة بالأساتذة والطلبة تسهل عليهم استقبال المحاضرات بصيغها المختلفة (بوربوينت مع الصوت، قنوات اليوتيوب، تسجيلات صوتية، صيغة بي دي أف...إلخ) وغيرها من الروابط التي سهلت وساهمت في إنجاح العملية، وتنظيم الجامعات العديد من الندوات والمؤتمرات الوطنية والدولية عن بعد والتي جعلت من منصة Zoom الطريقة الأنسب لتحقيق هذا التواصل الفعال، هذه الأخيرة (زووم)المتضمنة لمجموعة من الغرف تسهل عملية إجراء مكالمات الفيديو والبث المباشر وإمكانية نقل البث على مواقع التواصل الاجتماعي لتصبح العملية شاملة لكل المواقع، كما أنها تساهم في تعزيز فكرة طرح الأسئلة والإجابات.

كانت الرقمنة هي الوسيلة التي أنقذت المسار التعليمي في كل دول العالم، أو إن صح التعبير فأزمة كوفيد هي التي عززت الثورة التكنولوجية وفرضتها على المجتمعات التي كانت لاتوليها أهمية في جميع المجالات، لذا فتبني سياسة التحاضر عن بعد لم يكن نتيجة حصاد تكنولوجي بقدر ما كان حاجة ملحة فرضتها أزمة الكوفيد، ولو كان حصادا تكنولوجيا لما واجهت العراقيل والمطبات في الدول النامية خاصة في الجزائر، وعليه فإن الطرح الذي قدمه أسعد وطفة في أن الجائحة جاءت لتدق المسمار الأخير في نعش المدرسة التقليدية وتعلن موتها في مختلف أصقاع العالم، لا يمكن أن نأخذه على محمل التعميم، لأن معظم الدول رجعت بعد انتهاء أزمة الكوفيد إلى تبني سياسة التعليم الحضوري الذي لا يمكن التخلي عنه رغم توسع المفاهيم وتطور المجالات نتيجة الغزو الهائل للثورة التكنولوجية التي سيطرت على كافة مجالات الحياة.هذه العملية لم تكن بالطريقة السهلة نظرا لوجود مجموعة من المشاكل والعراقيل التي واجهتها وعرقلت مسارها، خاصة بالنسبة للطلبة.

4-العراقيل التي واجهت عملية التحاضر عن بعد أثناء الكوفيد:

مجال التحاضر عن بعد لم يكن بالأمر السهل في الدول النامية عامة والجزائر خاصة، إذ تعودت الجامعات الجزائرية على النظام التقليدي، لذا واجهت العملية التعليمية مجموعة من العراقيل التي وقفت عقبة أمام سير التحاضر عن بعد، وهي كالآتي:

- عدم جاهزية الجامعات للانتقال من التحاضر المباشر إلى التحاضر عن بعد الذي جاء بطريقة مفاجئة، لأن هذه العملية الانتقالية فرضتها الأزمة.
- عدم توفر الأساسيات التي تضمن جودة البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات.
- عدم استساغة كل الطلبة لفكرة التحاضر عن بعد.
- الاعتماد على آليات التكنولوجيا لم يكن متاحا لكل للطلبة، بحكم المستوى والمكان المعيشي.
- ضعف مهارة التعامل مع آليات الرقمنة، وعدم امتلاك البعض القدرة الكافية للتعامل معها، خاصة وأن الوسائل الرقمية كان استخدامها قبل الأزمة مقتصرا على مجالات محددة ومواقع معينة فقط.
-تعطل مواقع بعض الجامعات وحدوث خلل في بعض المنصات الرقمية.

- صعوبة تبني سياسة التحاضر عن بعد وعدم التأقلم معها، خاصة وأن الطلبة والأساتذة تعودوا على النظام التقليدي المباشر.

-ضعف شبكة الانترنت التي عطلت عملية في بعض المناطق النائية وانقطاعاتها المستمرة، الانقطاع المتكرر للكهرباء في عدة مناطق جزائرية.

-غياب الثقافة الإلكترونية، أو إن صح التعبير مشكلة الأمية الرقمية التي يعاني منها البعض.

-التحاضر عن بعد أثبت أن الباحث يوليه اهتماما سطحيا، لا يعطيه حجمه الحقيقي.

والسؤال الذي يبقى مطروحا : هل ستنجح تجربة التحاضر عن بعد في الجزائر رغم هذه العراقيل التي واجهتها أم أنها فكرة ستبقى نسبة نجاحها مرتبطة بما يخفيه المستقبل؟

هذه العراقيل وغيرها التي صادفت هذه العملية في الجزائر وضعت الدولة ووزارة التعليم العالي أمام الواقع الحقيقي لمجال التقدم التكنولوجي هذا من جهة، وكشفت النقائص التي يواجهها قطاع الرقمنة والثغرات التي يجب العمل على إصلاحها من جهة أخرى، ورفع مستوى البنية التحتية لقطاع الاتصال والتكنولوجيا.

ولسد فجوة النقص في المجال التكنولوجي وتعزيز فعالية التحاضر عن بعد يجب وضع مخططات تساعد على الانتقال إلى عالم الرقمنة وخاصة الاهتمام أكثر بمجال الثقافة الرقمية و اتباعها حتى بعد انتهاء أزمة كوفيد19، وذلك باستخدام المنصات الرقمية وكل ما يتعلق بها وتقديم دروس تدعيمية وتعلمية في كيفية استخدامها للذين لا يتقنونها بالشكل الصحيح، لأن نجاح العملية لا يأتى من فراغ وإنما يتطلب مستوى عال من المهارات والمقومات التي تجعل المستخدم متمكنا من كل التقنيات الرقمية المعقدة، إضافة إلى ذلك تغيير المحتوى التعليمي التقليدي إلى محتوى رقمي عالمي، والعمل على تحسين معايير الجودة، والأهم من كل هذا العمل على تحسين مستوى الأساتذة والإطارات الإدارية الجامعية وتمكينهم من ضرورة استخدام هذه التقنيات والتكثيف من الدورات التكوينية والتدريبية في هذا المجال، خاصة مستوى الأستاذ لأنه العنصر الأساس في إنجاح العملية التحاضرية، فكلما كان متمكنا من التكنولوجيا يصبح التحاضر أكثر إيجابية وتتوفر فيه ميزة الإبداع وخلق فضاء تحاوري يؤدي إلى إثراء العملية، وهو ما أكد عليه الأكاديمي الجزائري جعفر يايوش «لابد من تثمين مكانة

الأستاذ في الوطن العربي من خلال إعادة التأهيل للاستعداد لفترات الأزمات على المستوى الأكاديمي والتقني لمواكبة التغيرات والتأقلم مع مختلف الظروف(...) كما لابد أن يمنح الأستاذ فرصة في صياغة المناهج التعليمية ليكون مجددا ضمن مادته بما يتاح من الوسائل، مشيرا أن ما جعل الانتقال للمرحلة الحالية من التدريس عن بعد هو عدم الاستعداد النفسي والتقني للأساتذة»[23]. لذا يجب تدريبهم على مجال الرقمنة لاستقبال كل طارئ في المستقبل، كما يجب أن تسعى لتحقيق عملية دمج التحاضر المباشر مع التحاضر عن بعد.

الجزائر عامة ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي خاصة، يجب عليها أن تسعى بكل قوة وإرادة لتحدي هذه العراقيل وتحسين قطاع الرقمنة بوضع خطط منهجية دقيقة تضمن نجاح هذا النوع من التحاضر وعلى جميع المستويات، وإعادة النظر في مستقبله في عالم ما بعد الكوفيد،كما يجب أن تكون الرقمنة فكرة مستقبلية يجب العمل عليها والتمسك والعمل بها، لا مجرد فكرة استثنائية تفرضها الأزمات المفاجئة؛ أي يجب أن تكون حصادا تكنولوجيا لا حاجة أزمات.

أزاحت أزمة كوفيد 19 الستار عن المشاكل التي تواجه قطاع الرقمنة في الجزائر، وكشف الثغرات والمساوئ التي أظهرتها ضرورة تطبيق التحاضر عن بعد في ظل الغلق الشامل للجامعات وكل المؤسسات التربوية، لذا يجب على الدولة والوزارات التابعة لقطاع التعليم العمل على تطوير هذا المجال والسعي لخدمته بأفضل الطرق، وإيجاد وسائل يتم من خلالها دمج التعليم المباشر بالتعليم عن بعد من أجل الارتقاء بالمنظومة، وتعزيز هذا الإطار من خلال توظيف كل الآليات التكنولوجية المتطورة، فيجب أن يكون التحاضر عن بعد في المستقبل نتاج حصاد التطور التكنولوجي، خاصة ونحن نعيش في زمن الرقمنة بامتياز لاحاجة تفرضها الأزمة وتختفي بانتهائها.

قائمة المصادروالمراجع

1.أحمد بن سعيد الأحمري: الفصول الافتراضية بين النظرية والتطبيق "دراسة لتجربة المدرسة الافتراضية"، المجلة العربية للآداب والدراسات الانسانية، ع6، السعودية، 2019.

2. إيمان فخري: درس كورونا»تجارب التعليم عن بعد لاحتواء الأزمات العالمية، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، http://www.futureuae.com

3. بشيرالكلوب: التكنولوجيا في عملية التعليم والتعلّم، دار الشروق، عمان-الأردن، ط2، 1993،

4. بيتس طوني: التكنولوجيا والتعلم الإلكتروني والتعلم عن بعد، تر: شحادة، مكتبة العبيكان، الرياض-السعودية، د.ط، 2007.
5. جان سيريل فضل الله: واقع وآفاق التعليم عن بعد وآثره في التعليم في العراق، مركز بحوث السوق وحماية المستهلك، جامعة بغداد-العراق.
6. جمال كويحل، أبو بكر سناطور: دور المنصات الرقمية في دعم التعلم الجامعي عن بعد في ظل انتشار جائحة كوفيد 19-منصة موودل (**moodle**) بجامعة سطيف 2 أنموذجا.
7. رضوان عبد النعيم: المنصات التعليمية "المقررات التعليمية المتاحة عبر الأنترنت"، دار العلوم للنشر، ط1، 2016.
8. رنا فتحي العالول: التحول الرقمي في التعليم في ظل جائحة كورونا وتجارب الجامعات الفلسطينية في مواجهة جائحة كورنا، المجلة الدولية للذكاء الاصطناعي في التعليم والتدريب، جانفي 2021، http://ijicet.journals.ekb.eg/
9. سامي مجبل العنزي، عيد حمودي السعيدي: التعلم عن بعد كخيار إستراتيجي في فنلندا في مجابهة أزمة كوفيد 19 وإمكانية الإفادة منها في دولة الكويت(دراسة مقارنة)، مجلة الدراسات والبحوث التربوية، مج1، ع1، يناير2021.
10. عبد المجيد العاني: التعلم الإلكتروني التفاعلي، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان-الأردن.
11. عبد المولى أبو خطوة: دليل استخدام نظام مودل لأعضاء هيئة التدريس، الجامعة الخليجية.
12. فهد سالم الراشد وآخرون: معجم مصطلحات التعليم عن بعد، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة تيزي وزو-الجزائر.
13. ملحقة سعيدة الجهوية: المعجم التربوي، إشر: فريدة شنان، مصطفى هجرسي، تصح: عثمان مهدي.
14. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر: وضع الدعائم البيداغوجية على الخط «إرساليات رقم228-416-465 المؤرخة على التوالي20 فيفري و 17 مارس و23 مارس و01 أفريل2020.

الهوامش والإحالات

[1]. فهد سالم الراشد وآخرون: معجم مصطلحات التعليم عن بعد، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة تيزي وزو-الجزائر، ص: 41.

[2]. جان سيريل فضل الله: واقع وآفاق التعليم عن بعد وآثره في التعليم في العراق، مركز بحوث السوق وحماية المستهلك، جامعة بغداد-العراق، ص:07.

[3]. أحمد بن سعيد الأحمري: الفصول الافتراضية بين النظرية والتطبيق "دراسة لتجربة المدرسة الافتراضية"، المجلة العربية للآداب والدراسات الانسانية، ع6، السعودية، 2019، ص: 316.

[4]. ملحقة سعيدة الجهوية: المعجم التربوي، إشر: فريدة شنان، مصطفى هجرسي، تصح: عثمان مهدي، ص: 56.

[5]. بيتس طوني: التكنولوجيا والتعلم الإلكتروني والتعلم عن بعد، تر: شحادة، مكتبة العبيكان، الرياض-السعودية، د.ط، 2007، ص: 30.

[6]. عبد المجيد العاني: التعلم الإلكتروني التفاعلي، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان-الأردن، ص: 62.

[7]. بشيرالكلوب: التكنولوجيا في عملية التعليم والتعلّم، دار الشروق، عمان-الأردن، ط2، 1993، ص: 491

[8]. سياسة تعليمية، تهدف إلى إزالة الحواجز أمام المتعلم، وعدم اشتراط مؤهلات مسبقة للدراسة، وبالنسبة للطلبة الذين يعانون من عجز معين، فهو يعني أكيد تقديم التعليم بالشكل الملائم الذي يتخطى ذلك العجز، ومثاله تقديم أشرطة التسجيل الصوتي للمكفوفين. بيتس طوني: التكنولوجيا والتعلم الالكتروني، ص: 30.

[9]. إتاحة أسلوب التعلم بأسلوب يستند إلى الأوضاع الجغرافية والاجتماعية والحدود الزمنية للدراسين كل على حدة. وليس استنادا إلى الأوضاع المؤسسة التعليمية، قد تتضمن أيضا تقديم التدريب المباشر وجها لوجه في مكان العمل أو افتتاح الجامعة لساعات إضافية أو تنظيم صفوف دراسية في نهاية الأسبوع، وكما التعليم عن بعد، تعد هذه المرونة نهجا في التعليم وليس فلسفة تعليمية.

[10]. المرجع نفسه، ص، ص: 30، 31.

[11]. جان سيريل فضل الله: واقع وآفاق التعليم عن بعد وآثره في التعليم في العراق، ص: 08.

[12]. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[13]. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[14]. رضوان عبد النعيم: المنصات التعليمية "المقررات التعليمية المتاحة عبر الأنترنت"، دار العلوم للنشر، ط1، 2016، ص، ص: 61، 62.

[15]. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[16]. عبد المولى أبو خطوة: دليل استخدام نظام مودل لأعضاء هيئة التدريس، الجامعة الخليجية، ص: 02.

[17]. جمال كويحل، أبو بكر سناطور: دور المنصات الرقمية في دعم التعلم الجامعي عن بعد في ظل انتشار جائحة كوفيد 19-منصة موودل (**moodle**) بجامعة سطيف 2 أنموذجا، ص: 16.

[18]. المرجع نفسه، ص: 18.

[19]. سامي مجبل العنزي، عيد حمودي السعيدي: التعلم عن بعد كخيار إستراتيجي في فنلندا في مجابهة أزمة كوفيد 19 وإمكانية الإفادة منها في دولة الكويت(دراسة مقارنة)، مجلة الدراسات والبحوث التربوية، مج1، ع1، يناير2021، ص، ص: 263، 264.

[20]. كوفيد19 مرض فيروسي، ويسمى الفيروس المسبب له: فيروس المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة كورونا2، ويسمى أيضا ب سارز كوف2، بدأ انتشاره في نهاية عام 219، وتحول إلى جائحة في عام 2020.http://www.mayoclinic.org

[21] . إيمان فخري: درس كورونا»تجارب التعليم عن بعد لاحتواء الأزمات العالمية، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، **http://www.futureuae.com**

[22] . وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر: وضع الدعائم البيداغوجية على الخط «إرساليات رقم228-416-465 المؤرخة على التوالي20 فيفري و 17 مارس و23 مارس و01 أفريل2020

[23] . رنا فتحي العالول: التحول الرقمي في التعليم في ظل جائحة كورونا وتجارب الجامعات الفلسطينية في مواجهة جائحة كورنا، المجلة الدولية للذكاء الاصطناعي في التعليم والتدريب، جانفي 2021، ص:09. **http://ijicet.journals.ekb.eg/**